إذاعة الاحتلال: الجيش حاول اغتيال رئيس الأركان ووزير دفاع الحوثيين الخميس وبانتظار نتائج الغارة

رشيد خالدي وجامعة كولومبيا: الدرس المستحيل

3 - أغسطس - 2025



رشيد خالدي، المؤرّخ الفلسطيني البارز، والمخضرم كما تصحّ الإضافة، نشر في صحيفة الـ«غارديان» البريطانية رسالة مفتوحة أعلن فيها أنه سوف يتوقف عن إلقاء محاضراته في الجامعات الأمريكية التي تناولت تاريخ الشرق الأوسط الحديث على مدى 50 سنة، 23 منها في جامعة كولومبيا وحدها. وقد أوضح خالدي أنّ رسالته هذه، الموجهة أصلاً إلى رئيسة الجامعة المكلفة كلير شيبمان، اتخذت صيغة مفتوحة؛ لأنّ الأخيرة اختارت العلانية في تعميم قرارات مجلس الأمناء.

وفي فقرة أولى من رسالته، كتب خالدي: «القرارات التي اتُخذت بتعاون وثيق مع إدارة ترامب، جعلت من المستحيل بالنسبة إليّ أن أدرّس تاريخ الشرق الأوسط الحديث»؛ خاصة أيضاً تدريس هذا المنهاج في ضوء اعتناق الجامعة تعريف العداء للسامية كما وضعه «التحالف الدولي لاستذكار الهولوكوست»، الـIHRA وهذا تعريف «يخلط، عن سابق تعمّد وتلفيق ومراوغة، بين اليهودية وإسرائيل، بحيث إنّ أيّ نقد لإسرائيل أو في الواقع أيّ وصف لسياساتها، يصبح نقداً لليهود». وأضاف خالدي أن

البروفيسور كنث ستيرن، أحد المشاركين في كتابة التعريف، أنكر استخداماته الراهنة، ورغم هذا فإنّ كولومبيا أعلنت أنه دليل إجراءاتها الانضباطية.

والحال أنّ ما كتبه خالدي يتجاوز صيغة الرسالة، أو المفتوحة تحديداً، في اعتبارات كثيرة تخصّ المحتوى والشكل في آن معاً، كما أنّ النصّ (أكثر من 950 كلمة) أقرب إلى سجال تاريخي وسياسي وأكاديمي وأخلاقي؛ لا تقتصر مستويات العمق فيه على إدارة السجال عن طريق الحجج الدامغة وحدها، بل يسجّل البروفيسور المتمرس جولة جديدة في الدفاع عن الحقّ الفلسطيني من جهة، وتعرية ذرائع الجامعة، وفي الخلفية تدابير إدارة ترامب القمعية والرقابية ضدّ حرية التعبير وحقوق دستورية شتى للجامعات وطلابها من جهة ثانية. فضلاً عن هذه وتلك، يساجل خالدي مجدداً ضدّ تعريف الـ IHRA، خاصة ضمن سياق الأوضاع الراهنة في قطاع غزّة وفلسطين عموماً.

ويكتب خالدي: «بموجب هذا التعريف لمعاداة السامية، والذي يخلط على نحو عبثي بين نقد دولة ـ أمّة، إسرائيل، وإيديولوجيا سياسية، الصهيونية، وبين شرّ قديم عماده كراهية اليهود؛ من المستحيل بأية درجة من النزاهة، تدريس موضوعات مثل تاريخ إنشاء إسرائيل، والنكبة الفلسطينية المتواصلة التي تبلغ أوجها في الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل في غزّة بتواطؤ ومساندة من الولايات المتحدة وغالبية أوروبا الغربية». وبذلك فإنّ «استسلام كولومبيا حوّل جامعة كانت موقع بحث حرّ، إلى مجرّد ظلّ لذاتها السالفة».

ولأنّ هذا العمود ليس المقام المناسب لتثمين عمل خالدي، والأدوار الأكاديمية الحيوية التي قرّر أن يتولاها، وبالتالي باتت ملقاة على عاتقه بصفة انفرادية أو تكاد؛ فلعلّ من الخير الإشارة إلى كتاب متميز وغنيّ بعنوان «مشهديات متحوّلة: مقالات حول فلسطين والشرق الأوسط على شرف رشيد خالدي»، أشرف على تحريره كميل منصور وليلى فواز؛ بالإنكليزية دائماً، منشورات الجامعة الأمريكية في القاهرة، 2009. هنا 16

مساهمة كتبها عبد الكريم رافق وأندريه ريمون وفيليب خوري وبطرس أبو منّة وسليم تماري وعصام نصار وميّ صيقلي وإريك رولو وكميل منصور وجميل هلال ولوري براند وروجر لويس ومايكل هدسون وسارة روي؛ بالإضافة إلى مقال من خالدي نفسه، بعنوان «فلسطين والشرق الأوسط: من فيينا إلى واشنطن، 1815ـ2008».

وبين مؤلفات خالدي التي تستطيب هذه السطور تبيان أهميتها البالغة، من باب تفضيل الرصانة الأكاديمية والتعمق التاريخي والانحياز الأخلاقي، كتاب «إمبراطورية منبعثة: آثار أقدام غربية ورحلة أمريكا الخطرة نحو الشرق الأوسط»؛ بالإنكليزية أيضاً، 2004، منشورات بيكون برس في بوسطن. وإذ يستعرض خالدي مخاطر إهمال التاريخ ودروسه خلال شتى التجارب الغربية مع الشرق الأوسط، فإنه يُفرد للولايات المتحدة ثلاثة فصول حافلة بدلائل خيانة الوعود بالديمقراطية أو التشدق بها، وجيوستراتيجية النفط التي تطلبت مكافأة أنظمة الاستبداد مثل خوض الحروب واجتياح البلدان وتخريب المجتمعات، وصولاً إلى فلسطين ومساندة دولة الاحتلال الإسرائيلي على نحو مطلق وعشوائي.

وكما هو معروف، صدر كتاب خالدي الأخير بعنوان «حرب المئة عام على فلسطين: 1917ـ2017»؛ مطلع 2020 بالإنكليزية دائماً، عن منشورات متروبوليتان في نيويورك. وفي مقدمته يعود خالدي إلى الشخصية المقدسية المحورية يوسف ضياء الدين الخالدي (1842 – 1906)؛ من زاوية رسالة مفصّلة، في سبع صفحات باللغة الفرنسية، بعث بها إلى مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل، عن طريق الحاخام الفرنسي الأكبر زادوك كاهن. أهمية الرسالة تنبثق، في يقين هذه السطور، من مقدار الوعي العالي الذي تحلى به مُسطّرها (إذْ كُتبت بخطّ اليد فعلياً)، لجهة الارتباط الوثيق بين الخطط الصهيونية واثنتين على الأقلّ من الظواهر الأوروبية الكبرى المهيمنة خلال تلك الحقبة: العداء للسامية، في الغرب على وجه التحديد؛ وصعود المشاريع الاستعمارية والاستيطانية والانتدابية.

وفي ردّه على الرسالة/ حاول هرتزل الإيحاء بأنّ الدولة اليهودية المقبلة في فلسطين لن تكون على حساب «الآخرين»، بل ستنقلب إلى مناسبة تاريخية لازدهارهم اقتصادياً واجتماعياً؛ فبدا النصّ أقرب إلى محاورة مستعمَر، من موقع مستعمِر، مع فارق أنّ الأخير لم يعترف بوجود الشعب الفلسطيني أصلاً. وكما بين الأسلاف أمس، كذلك بين الأحفاد اليوم: الدرس مستحيل!

كلمات مفتاحية

صبحي حديدي

اترك تعليقاً

لن يتم نشر عنوان بريدك الإلكتروني. الحقول الإلزامية مشار إليها بـ *

التعليق *

الاسم *

البريد الإلكتروني *

إرسال التعليق

سامي الصوفي أغسطس 3, 2025 الساعة 9:48 م

قرأت رسالة البروفسور رشيد خالدي، الذي يشغل كرسي الراحل ادوارد سعيد في جامعة كولومبيا، و التي نشرتها صحيفة الغارديان يوم الجمعة الماضي.
أفهم موقف البروفسور خالدي. و لكن عندما يتخلى خالدي عن موقعه في كولومبيا و عن إلقاء المحاضرات فيها و في غيرها، فهو يفقد فلسطين منبراً عالمياً يستطيع من خلاله خالدي تقديم صورتها في وقت هي في اشد الحاجة اليه. و بحكم موقعه، أكيد انه لم يقول و لا يقول ما «يستسيغه» الحضور، بقدر وجهة نظر فلسطين التي يجب ان تسمعها الادارة و من في صفها.

رد

فصل الخطاب أغسطس 3, 2025 الساعة 10:48 م

ستنتصر فلسطين بالوعد الإلهي الذي سيسحق مخططات عصابة الحلف الصهيو صليبي الأمريكي البريطاني الغربي الحاقد الغادر الجبان الذي زرع هذه العصابة القذرة التي جلبوها من شوارع أوروبا القذرة حافية عارية ليسرقوا بها أرض فلسطين من الفلسطينيين أبناء الأرض الشرعيين و الحقيقيين منذ 1948 ظلما وعدوانا وبقوة الحديد والنار معشر الفجار الأشرار الصهاينة النازيين الفاشيين المجرمين الدمويين الذين يعيثون سفكا بدماء الفلسطينيين بلا رحمة أو شفقة بالصواريخ القذرة الأمريكية والأوروبية التي تعربد سفكا بدماء الفلسطينيين هذي عقود وعقود وعقود ✌️PS😎
☝️🔥🐒🚀

رد

باسم Basem أغسطس 4, 2025 الساعة 12:56 ص

.Policies change with the change of administrations
Trump is not immortal, and his presidency will end in three years, after .which universities will revert to their previous policies
Therefore, it would have been better for Rashid Al-Khalidi not to resign and .to continue his work until the crisis subsides

رد

هويدا أغسطس 4, 2025 الساعة 4:05 ص

رشيد خالدي أمريكي قلبا وقالبا ولد في نيويورك وتلقّى تعليمه كله في مدارس وجامعات أمريكية
ومع ذلك ظل بشكل عام مخلصا لقضية فلسطين وظل مكرسا معظم أبحاثه ومؤلفاته لهذه القضية

رد



أسامة كليّة سوريا/ألمانيا أغسطس 4, 2025 الساعة 12:10 م

شكراً أخي صبحي حديدي. لا أعرف لمادا يعتقد البعض أن فرار الخالدي غير صحيح. من وجهة نظري ودون تحليل بل هكذا بشكل عفوي أعتقد أن موقفه صحيح، لكن بمل تأكيد هو أدرى بما يفعل. ومن ناحية أخرى ألاخظ من خلال وجودي على مدى سنين طويلة في أوربا أن الغرب يعمل بشكل إيديولوجي مريب (وضمني أو غير ظاهري غالباً) تجاه الشرق الأوسط أو بالذات فلسطين حيث تنكسر حتى قيم الحرية وخاصة هنا الحرية الأكاديمية!، التي يتغنى بها الغرب ليل نهار، أمام دعم إسرائيل ولم تنفع حتى الأن المواقف الوسطية على مدى أكثر من عقد من الزمان فهل ستنفع أبداً. إنه قرار على الأغلب يصب في خانة المقاومة.

رد



أسامة كليّة سوريا/ألمانيا أغسطس 4, 2025 الساعة 6:31 م

عذراً، أقصد على مدى أكثر من قرن من الزمان.

اشترك في قائمتنا البريدية

أدخل البريد الالكتروني *

اشترك

About us / حولنا

Advertise with us / أعلن معنا

أرشيف النسخة المطبوعة

أرشيف PDF

النسخة المطبوعة

سياسة

صحافة

مقالات